

الفرج بعد الشدة

[227] يتطلعن إلى ما أجيء به فأخبرتهن بخبري وأصحبت نادما على فعلى وقد ورد على وعلى عيالي ما لم يكن في حسابنا فمكثت حيناً لا يأتي رسول الرجل إلى أن جاءني بعد مدة فصرت إليه فعادوني مثل ذلك الفعل وعادوته الامتناع وانصرفت مخففا فأقبلت امرأتي على باللوم والتوبيخ فقلت لها: أنت طالق ثلاثا إذ عادوني فلم آخذ ما يعطيني. فمكثت على ذلك مدة أطول من الأولى ثم جاءني رسوله، فلما أردت الركوب قالت لي امرأتي يا مشؤم اذكر يمينك وبكاء بناتي، وسوء حالك وصرت إلى الرجل فلما مضينا إلى الشراب وأنا أحادثه إلى أن أبلغ الفجر وأخرج إلى الجراب فعادوني في الكلام. فأخذته، فقبل رأسي وتنكرني على قبوله وقدم إلى الفرس وانصرفت عنه إلى منزلي فلقيت الجراب فلما رأيته عيالي سجدن □ شكرا وفتحناه فإذا هو مملوء دنانير فأصلحت من حالي، واشتريت مركوبا وثيابا حسنة وأثالثا وضیعة قدرت أن غلتها تفي بي وبعيالي بعدى واستظهرت على زماني ببقية الدنانير وانهاهال الناس على يظهرون الفرح بما تجدد لي وطنوا أنى كنت غائبا في انتجاع ملك وعدت مسريا. وانقطع رسل الرجل عنى فبينما أنا أسير في القرب من منزلي وإذا ضواء شديدة وجماعة متجمعة فقلت ما هذا ؟ فقالوا: رجل من مدينة فلان يقطع الطريق فطلبه السلطان إلى أن عرف خبره هنا فهجم عليه فخرج على الناس بالسيف يمنع عن نفسه فقربت من الجميع وتأملت الرجل فإذا هو صاحبى بعينه يقاتل الناس والشرط فينكشف الناس عنه ويكرون عليه ويضايقونه، فنزلت عن فرسى واقبلت أقوده حيث دنوت منه وقد انكشفت الناس فقلت له: بأبى أنت وأمى أنت شأنك والفرس. واطلب النجاه فاستوى على ظهره فلم يلحقوه فقبض على وأقبلوا يتهددوني حتى جاؤ إلى عيسى بن موسى وكان لي عارفا فقالوا: أيها الأمير إنا كدنا أن نأسر الرجل فجاء هذا فأعطاه فرسا فنجاه عليه، فاشتد غضب عيسى بن موسى وكاد أن يوقع بي وأنا منكر وشرحت له ما كان أفضى بي الحال إليه وما عاملني به الرجل من الجميل وإنى كافأته فقال لي: أحسنت لا بأس عليك. ثم التفت إلى الناس وقال يا حمقى هذا مستفتل بسيف قد تكلمتم عنه بأجمعكم
